ابن فلان ابن فلان وهذا عرفه فين لا ينفك نسيب وان لم يترشح منه عند الاعتدال
ولكن يترشح عند الغضب والرابع الجمال واكثره بين النساء والخامس قوة
البطش والسادس المال فيجري بين الملوك في الخزائن وبين التجار في صنايعهم
وبين الدهاقين في اراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ويستحقر الغني الفقير
السابع الاتباع والانصار وسبب الكبر الذي في الباطن العجب فانه اذا اعجب
بنفسه وعلمه فبعمله استعظم نفسه وتكبر وما يتعلق بالمتكبر عليه في الظاهر
الحقد او الحسد او الريا وعلاج الاول مع عسره بمعرفة ان جنايته افحش لتاكد الحجة
عليه وانه لمقت الله تعالى اجدر عليه فحقه ان يقول اذا نظر الى الجاهل عصى بجهل
واني عصيت الله تعالى بعلم فهو اعذر مني واذا نظر الى عالم يقول علم ما لم اعلم والى الكبير
اطاع الله تعالى اكثر مني والى الصغير عصيته قبله والى الكافر والمبتدع لعله يختم لهما
بالخير ولي بما عليه وهو الكفر والبدعة ويمكن الغضب لله تعالى عليهما مع ان لا يرى
قدره لله سبحانه وتعالى في صفة الكبرياء والعظمة فوق قدرهما والثاني وهو التكبر
بالعبادة يتصور ان يكون المتكبر عليه العالم لعل علمه يكفر ذنوبه والجاهل المستور
لعل اقل ذنبا واكثر عبادة والمكشوف ذنوبه لعله كفرها بما انتحل من طاعات القلب
والثالث وهو الكبر بالنسب بمعرفة انه جهل اذ هو تعزز بكمال غيره ومعرفة هوان
ابيه القريب وهو النطفة وجده البعيد وهو التراب والرابع وهو الكبر بالجمال
بالنظر الى ما وكل به من القذر والبول والغائط والمخاط والوسخ والدم والصديد
والى ما خلق منه من المني ودم الحيض والخروجه من مخرجيهما والى ما يزيله ادنى
مرض والى ما سيصير جيفة والخامس وهو الكبر بالقوة بالنظر ما سلط عليه
من العلل وعجزه من إِسْتِنْقَاذِهِ ما يسلبه الذباب وَمُشَارَكَةُ البهايم له فيه
والسادس وهو الكبر بالمال والسابع وهو الكبر بالاعوان بمعرفة انه خارج من نفسه
ويشاركه اليهود ويزيله السارق وفي الاخرة وبال ونكال وكلما ليس اليك فهو ليس
لك واعلم ان الكبر يظهر في شمائل الرجل كصعر في وجهه ونظره واطراق راسه

وجلوسه

وجلوسه مربعا ومتكئا وفي اقواله حتى في صوته ونغمته وصنعته في الايراد ويظهر في مشيه
وتبختره وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته وفي تعاطيه لافعاله وفي سائر تقلباته فمن المتكبرين
من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فمن المتكبرين من يحب قيام الناس بين يديه
ولا يمشي الا ومعه يمشي غيره خلفه وان لا يزور غيره وان كان يحصل له من زيارته خير ويستنكف
جلوس غيره بقربه منه الا ان يجلس بين يديه وان يتوقى مجالس العلماء والمرضى والفقراء
والمساكين ولا يتعاطى بيده شغلا في بيته وان لا ياخذ طعاما يحمله الى بيته وكل ما ذكرنا
من هذه الصفات القبيحة خلاف عادة المتواضعين فلينظر الانسان ثم خلق خلق من
ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فلينظر آخر موروده وهو الموت يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته
وجماله وادراكه وحسنه فيعود جمادا كما كان اول مرة وبعد ذلك يحشر وينشر له
كتابه ويقف بين يدي الملك الجبار خمسين الف سنة ويحاسب على نقير وقطمير ثم طريقه
اما الى النار واما الى الجنة فان كان طريقه الى النار يتمنى ان يكون في الدنيا كلبا او
خنزيرا ولا يكون من بني ادم العصمة لله تعالى **الباب في مخالفة قول المرء عمله**
واعلم ان من المنهيات ان يكون قول الرجل مخالفا لعمله وهو من صفات المنافقين
ولذلك قال الله تعالى توبيخا وتقريعا اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون
الكتاب افلا تعقلون وقال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال
في قصة شعيب عليه السلام وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ وقال تعالى
يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وقال
لعيسى بن مريم عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
والا استحي مني وقال عليه الصلوة والسلام رايت ليلة الاسرى بي رجالا تقرض
شفاههم بمقاريض من النار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال الخطباء من امتك
الذين يامرون الناس وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون رواه ابن ابي
الدنيا وابن حبان والبيهقي وغيرهم وفي رواية الذين يقولون ما لا يفعلون ويقرؤون

Copyright © King Saud University